

" السمات الفنية لتوابيت منطقة آثار مصر الوسطى الشمالية في العصر المتأخر * "

أ/ أحمد أنور الجارحي

باحث دكتوراه - قسم الآثار كلية الآداب جامعة المنيا

ملخص البحث:

يسعى هذا البحث لإلقاء الضوء على أهم المميزات والسمات الفنية لتوابيت المناطق الأثرية الشمالية بمصر الوسطى (المنيا الشمالية)، حيث أنتجت تلك المناطق العديد من التوابيت في العصر المتأخر التي كانت لها العديد من السمات والملاحم الفنية المميزة عن توابيت المدرسة الجنوبية (طيبة وأخميم) والمدرسة الشمالية (منف - الدلتا)، وتكمن صعوبة هذا البحث في قلة المصادر التي تتناول توابيت مصر الوسطى في العصر المتأخر، وقد حاول الطالب خلال البحث إبراز تلك السمات من خلال دراسة العديد من توابيت مصر الوسطى، وإبرازها كمدرسة فنية مُستقلة لها ملامحها وسماتها الفنية الخاصة بها.

الكلمات الدالة:

توابيت - سمات فنية - مصر الوسطى - العصر المتأخر - الحيبة - جمهود - شارونة.

مقدمة:-

تعرضت توابيت العصور المتأخرة في مناطق مصر الشمالية والوسطى¹ إلى الإهمال في دراسات التوابيت المصرية القديمة، وذلك لعدة أسباب منها:

- تأتي غالبية هذه التوابيت من الحفريات المبكرة التي تفتقر إلى التوثيق المناسب، على سبيل المثال الحفريات في أبو صير الملق²، وكذلك أعمال التنقيب في الحيبة³.
- تم الحصول عليها من خلال الحفر خلسة وبيعها، على سبيل المثال منطقة أبو صير الملق الأثرية⁴، وكذلك منطقة الحيبة⁵، وتكررت أعمال النهب مرة أخرى بعد عام 2011م⁶.

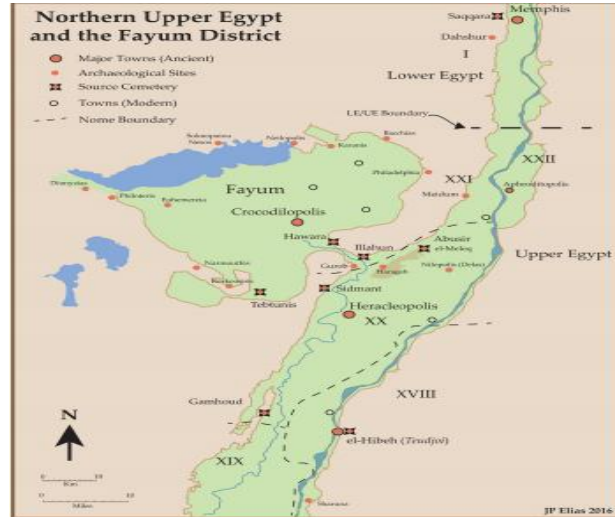
- ذات سمات فنية ضعيفة (ركيكة) إلى حدٍ ما - بالمقارنة مع توابيت طيبة - لذلك نادرًا ما تكون جزءًا من معروضات المتاحف، لذلك تُركز الغالبية العظمى من دراسات التوابيت ما بعد الدولة الحديثة، والتي تم استخراجها من طيبة أو أخميم بشكل عام⁷.

• توزيعها على المتاحف والمجموعات الخاصة في جميع أنحاء العالم، دون الحفاظ على سلامة تجمعات التابوت أو الاحتفاظ ببعض الأشياء من نفس السياق الأثري، علاوة على ذلك حدثت أخطاء بشكل شائع أثناء التوزيع⁸.

ولذلك يرى الباحث أن الحاجة إلى دراسة هذه القطع الأثرية أصبحت أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى، للوقوف على سماتها الفنية المختلفة، ومن ثمّ يمكن معرفة مدارسها الفنية الإقليمية، وما يترتب عليه من استعادة منشأ هذه التوابيت التي لا تخضع لسياق أثري.

توابيت منطقة آثار مصر الوسطى الشمالية.

يُستخدم مُصطلح "التوابيت الشمالية" لوصف تلك التوابيت من مصر السفلى والوسطى⁹ (شكل رقم 1)، وقد قام *Taylor* بدراسة عن توابيت الفترة الإنتقاليّة الثالثة من شمال الصعيد، وقد ميز بين مجموعتين من التوابيت - التوابيت الشمالية (منف، مصر الوسطى) مقابل التوابيت الجنوبية (طيبة / أخميم)¹⁰.



شكل رقم (1).

خريطة تُمثل مناطق شمال الصعيد الأثرية (المنيا الشمالية ومحافظة الفيوم).

نقلًا عن:

-*Elias, J., General Analysis of the Mummy of Tutu, a Ptolemaic Woman of the Fayum (Mabee-Gerrer Museum—Shawnee, Oklahoma), Akhmim Mummy Studies, Pennsylvania, 2016, p.18.*

وبالنظر لتوابيت مناطق مصر الشمالية والوسطى فقد أظهرت أنماط زخرفية فريدة تشير إلى أن إنتاج التوابيت في ذلك الوقت لم يكن عملية مركزية مُنسقة من قبل مركز واحد مثل طيبة، بل إن عملية التصنيع كانت تتم في العديد من ورش الفنية الإقليمية والمحلية، والتي غالبًا ما كانت تُصمم أنماط زخرفية خاصة بها، ويمكن تمييز منطقتين رئيسيتين لإنتاج التوابيت "الشمالية" في العصر المتأخر، هما:

1-جبانة منف.

2- مقابر المنيا الشمالية بما في ذلك مقابر مناطق محافظة الفيوم الأثرية¹¹.

أهم السمات الفنية لتوابيت منطقة آثار مصر الوسطى:

- عادةً ما كان يتم الدفن في منطقة مصر الوسطى الشمالية في تابوتين على عكس مدافن منف وطيبة على مجموعة تصل إلى ثلاثة توابيت¹² (شكل رقم 2).



شكل رقم (2).

مجموعة توابيت السيدة *tADA.t* - أبو صير الملق، العصر المتأخر، بالمتحف المصري ببرلين تحت رقم (inv. no. AM 16997-8 amongst others).

نقلًا عن: *- Germer, R., Berliner Mumien-geschichten, S.181, Abb.288.*

- تتميز بأرضية بيضاء (والتي يُفترض أنها ظهرت منذ عصر الأسرة الخامسة والعشرين)، وكانت تتكون من طبقة من الجص الأبيض فوق الخشب، أو الجص المقوى بطبقة من الكتان¹³، وتم العثور عليها في المواقع الأثرية القريبة من محافظة الفيوم (مثل أبو صير الملق و اللاهون وكفر عمار وميدوم والحبيبة¹⁴، مع قلادة الوسخ متعددة الألوان، وشعر مُستعار أزرق أو مُخطط ووجه أخضر أو وردي / أحمر¹⁵ (شكل رقم 3).



شكل رقم (3).

تابوت *Hr-sA-As.t* - أبو صير الملق - الأسرة الخامسة والعشرين، بمعهد شليمان للدراسات الكلاسيكية في روستوك، بألمانيا، تحت (inv. no. 148.1.2).

نقلًا عن: *-Stövesand, K., Regional variability in Late Period Egypt, p.397, Fig.4.*

- يتم رسم الشكل المُجنح، وأسفله القلادة، ثم الرمز الأوزيرى التقليدي¹⁶، أو المومياء على سرير جنازي (وعادةً فوقه إسم المُتوفى¹⁷)، (شكل رقم 4).

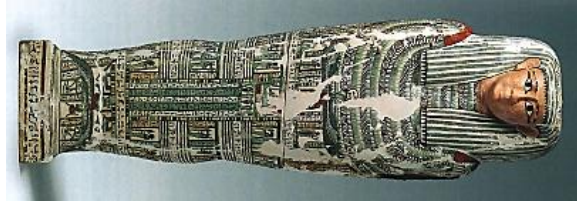


صورة رقم (4).

تابوت *ta-di-wisr* - جمهود - أوائل العصر البطلمي - بالمتحف المصري بألمانيا تحت رقم (ÄMUL 1496).

نقلًا عن: *-Meffre, R., The Coffin of Somtus from Abusir EL-Meleq, p.78, Fig.53.*

- تصوير ابن آوى رابطاً فوق النص المركزي, وهو واحد من أكثر ميزات "النمط الشمالي", على عكس تصوير الشكل المُجنح الذي كان موجوداً على توابيت طيبة وأخميم¹⁸.
- أحياناً يتم كتابة نقش قصير جداً على ثلاثة أو أربعة جوانب من قاعدة التابوت، وعادةً ما يتضمن اسم المُتوفى وبداية صيغة الحتب دي نسو.
- إنتشَرَ على توابيت من مصر الوسطى في كثير من الأحيان الفصول أرقام (رقم 89 أو 42 و 125) من فصول كتاب الموتى في النص المركزي, مما يدل على شعبية تلك التَعاويز , وكذلك يدل على تعدد الورش الفنية في منطقة شمال الصعيد, حيث لم يكن هناك كتالوج ثابت لإنتاج تلك التوابيت¹⁹.
- تُظهر توابيت تلك المنطقة نوعاً فريداً ومتقناً من زخرفة الشعر المستعار, وغالباً ما تُزين أطرافه "بأهداب"²⁰(شكل رقم 5).



شكل رقم (5).

تابوت ti-ii.s - أبو صير الملق - الأسرة السادسة والعشرين - متحف بازل للأثار - سويسرا - تحت رقم (inv. no. LgAe SKKG 01).

نقلًا عن:

-Wiese, A., *Antikenmuseum Basel und Sammlung Ludwig Die dgyptische Abteilung*, Mainz, 2001, p.175.

- غالباً ما تقتصر الزخرفة على السطح الخارجي لتوابيت الشمالية أو منطقة مصر الوسطى²¹, على عكس التوابيت الجنوبية, حيث أستخدمت الأسطح الداخلية لمزيد من الزخرفة بالنصوص والصور²².
- استُخدِمَ الشباك الجنائزية, وخاصة في منطقة الحيبة (شكل رقم 6).



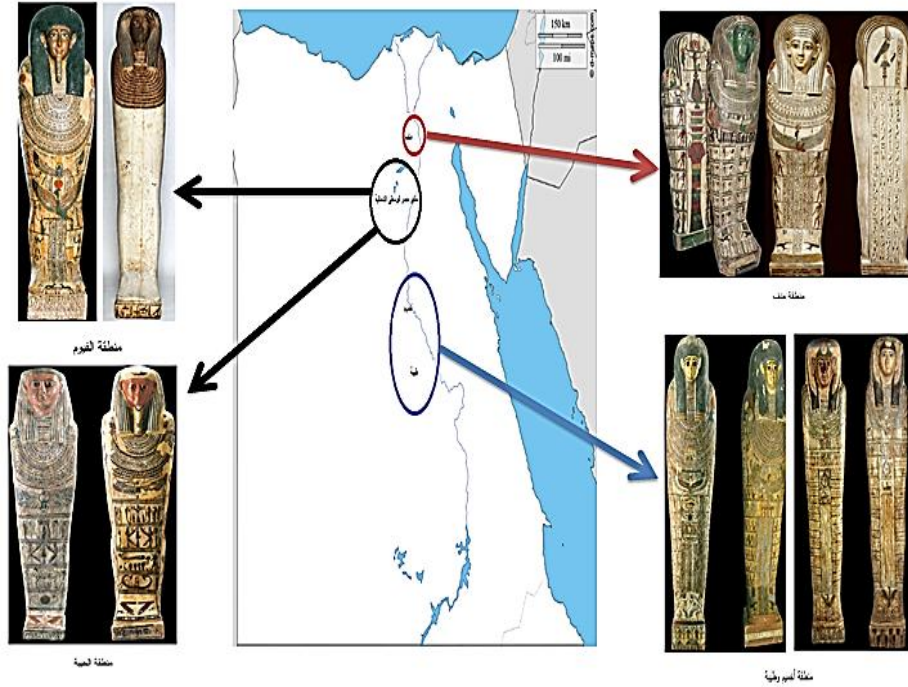
شكل رقم (6).

إعادة تجميع شبكة جنائزية من الحيبة على موديل للمؤمّاء بمتحف متحف أدلهاوزر بألمانيا.

نقلًا عن:

https://www.zum.de/Faecher/G/BW/Landeskunde/schwaben/museen/landesmuseum_wttg/ausst/aegypten/bilder/bild43.htm, (Dat:11/2/2023.).

وبناءً على ما سبق يرى الباحث أن توابيت منطقة شمال مصر الوسطى كانت لها من المميزات الفنية التي جعلتها مدرسة فنية مُستقلة بعناصرها الفنية المميزة عن المدرسة الجنوبية (سواء في طيبة، أو أخميم)، والمدرسة الشمالية (منف) (شكل رقم 7).



شكل رقم (7).

شكل توضيحي يبين التوزيع الجغرافي للورش الفنية الثلاثة لصناعة التوابيت في مصر القديمة.
تصميم الطالب.

الخاتمة والنتائج:

تجمع توابيت مصر الوسطى بعض السمات الفنية المشتركة مع اختلاف الورش الفنية من منطقة إلى أخرى، مما يُشير إلى حرفية إقليمية مبتكرة في إنتاج التوابيت في العصر المتأخر تميزت عن المدرسة الجنوبية (طيبة وأخميم) والمدرسة الفنية الشمالية (منف)، ويمكن إبراز أهم ملامحها الفنية فيما يلي:

- إنتاج التوابيت لم يكن عملية مركزية منسقة من قبل مركز واحد مثل طيبة، بل إن عملية التصنيع كانت تتم في العديد من ورش الفنية الإقليمية والمحلية²³.
- لم يكن هناك كتالوج ثابت لإنتاج توابيت منطقة مصر الوسطى الشمالية.
- تقتصر الزخرفة على السطح الخارجي.
- تصور العديد من المعبودات بتوزيع مكاني أقل "ازدحاماً" وبأسلوب أبسط بكثير، و تفصل بينهم عصابات عرضية تتكون من زخارف مستطيلة صغيرة²⁴، على عكس تصميم توابيت طيبة، والتي عادةً ما تحتوي على زخرفة في سجلات ومقصورات²⁵.
- تصوير ابن آوى رابطاً فوق النص المركزي، على عكس تصوير الشكل المُجنح على توابيت طيبة وأخميم²⁶.
- يُزين الشعر المستعار غالباً أطرافه "بأهداب".
- أسفل قاعدة التابوت يتم تصوير معبودة (عادةً معبودة الغرب).

حواشي البحث :

- *- هذا البحث جزء من رسالة الدكتوراة للطلاب/ أحمد أنور الجارحي, بعنوان " نشر ودراسة ستة توابيت بالمخزن المتحفى بالأشمونين أرقام 2/1, 2/2, 3/3, 3/4, 4/4, 4/8 ", تحت إشراف: أ.د./ هدى محمد عبد المقصود.
- ¹- قسم مؤرخو اليونان مصر العليا(الوجه القبلي) إلى قسمين:
- قسم الطبباء: ويبدأ من أسوان إلى أسيوط.
- قسم هبثامونيا(مصر الوسطى): ويبدأ من أسيوط إلى منف في الوجه البحري, انظر:- حسن, سليم, أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, 1944م, ص23.
- ²- **Rubensohn, O., & Knatz, F.**, Bericht iiber die Ausgrabungen bei Abusir el Malaq im Jahre 1903 , in: **ZAS** 41, 1904, SS.1-21.
- ³- **Grenfell, B., & Hunt, A.**, Excavations in the Fayum and at El Hibeh, In E L. Griffith (ed.), *Egypt Exploration Fund Archaeological Report 1901-1902*, London, 1902, pp.2-5.
- ⁴- **Vittmann, G.**, Zu den Raubgrabungen in Abusir el-Meleq, in: **GM** 42, 1981, S.81.
- ⁵- **Redmount, C.**, El-Hibeh: A plundered site, in: **JEJ** 45, 2014, pp.13-17.
- ⁶- **Stövesand, K.**, Regional variability in Late Period Egypt: coffin traditions in Middle Egypt. in: Ancient Egyptian Coffins, Craft traditions and functionality, JOHN H. TAYLOR & MARIE VANDENBEUSCH (Hgg.), British Museum Publications on Egypt and Sudan 4, Löwen, 2018, p.389
- ⁷- **Taylor, J.**, Theban coffins from the Twenty-second to the Twenty-sixth Dynasty, : dating and synthesis of development , In: (eds), **Strudwick**, N& Taylor, J.H , The Theban Necropolis: Past, Present and Future, The British Museum Press, 2003, p.95.
- ⁸- **Primavesi, O.**, Zur Geschichte des Deutschen Papyruskartells, **ZPE**114, 1996, S.177, n.28-29.
- ⁹- **Hinz, D.**, [3D-Reconstruction of an Egyptian coffin lid from the Third Intermediate Period \(21st-25th dynasties\)](#), The Virtual Archaeologist, The Institute of Egyptology of the University of Cologne, 2020, p.8.
- ¹⁰- **Taylor, J.**, Coffins as evidence for a 'north-south divide' in the 22nd-25th dynasties, in: (eds). Broekman. G.P F, Demarée. R.J &. Kaper. O.E, Leiden: Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten Source Title: The Libyan Period in Egypt: Historical and Cultural Studies into the 21th - 24th Dynasties, 2007, p.375.
- ¹¹- **Stövesand, K.**, Regional variability in Late Period Egypt, p.389.
- ¹²- **Taylor, J.**, Theban coffins from the Twenty-second to the Twenty-sixth Dynasty, p.116.
- ¹³- **Kóthay, K., A.**, Decorating Ptolemaic mummies: a case study of the mummy covers ound in the cemetery of Gamhud in Middle Egypt, in: Bulletin du Musée Hongrois des Beaux-Arts= OM Szepmuvezeti Muzeum Kozlemenyei, (120), 2015, p.49.
- ¹⁴- **Stövesand, K.**, Regional variability in Late Period Egypt, p.396
- ¹⁵- **Taylor, J.**, Patterns of colouring on ancient Egyptian coffins, An overview, Colour and painting in ancient Egypt, 2001, pp.164-165.
- ¹⁶- **Meffre, R.**, The Coffin of Somtus from Abusir EL-Meleq, (Cairo. Egyptian Museum JE 36806): Egyptological Study, in: Ancient Egyptian Coffins: Past Present – Future, Helen Strudwick and Julie Dawson (eds.), Oxford, 2019, p.78.
- ¹⁷- **Schreiber, G.**, The Burial Ensemble of Tasenet from Gamhud, and the potlemaic coffin style in Northen middle Egypt, in: **Art and Society** : Ancient and modern contexts of Egyptian art: Proceeding of the international conference held at the museum of fine art(13-15 May 2010), Budapest, 2012, p.259.

-
- ¹⁸- **Taylor, J.**, *Coffins as evidence for a 'north-south divide' in the 22nd-25th dynasties*, p.389-390
- ¹⁹ - **Taylor, J.**, *Theban coffins from the Twenty-second to the Twenty-sixth Dynasty*, p.114.
- ²⁰- **Eisenberg, J.**, *Royal-Athena Galleries: A catalog of Egyptian and other Near Eastern antiquities*, New-York, 1962, lot 30.
- ²¹-**Taylor, J.**, *Coffins as evidence for a 'north-south divide' in the 22nd-25th dynasties*, p.389.
- ²²- **Taylor, J.**, *Theban coffins from the Twenty-second to the Twenty-sixth Dynastya*, p.116.
- ²³ - **Stövesand, K.**, *Regional variability in Late Period Egypt*, p.389.
- ²⁴ -**Taylor, J.**, *Coffins as evidence for a 'north-south divide' in the 22nd-25th dynasties*, p.391.
- ²⁵ --**Taylor, J.**, *Theban coffins from the Twenty-second to the Twenty-sixth Dynasty*, pp.113-115.
- ²⁶ -**Taylor, J.**, *Coffins as evidence for a 'north-south divide' in the 22nd-25th dynasties*, p.389-390.